

لماذا ينبغي استذكار مدون رواية العصر الكبرى «المسرات والأوجاع»

فؤاد التكرلي جسد سعادة عراقية تروح وتجيء مثل فراشة

يتفاحم الجدل حول طبيعة المجتمع العراقي بعد ما وقع له منذ عام 2003، إذ ظهرت آراء متطرفة ونزعات متشددة غير معهودة، فيما تصاعد السؤال بين المؤرخين وعلماء الاجتماع عما إذا كان العراقيون مختلفين إلى هذا الحد، بينما غابت إلى حد كبير قراءة طبيعة المجتمع من خلال ما دونه السرد العراقي على مدار عقود.

مشاكل ولا عقد فما بال هؤلاء الكبار يشغلون أنفسهم بافتراضات محزنة وأفكار لا تسر أحداً؟

كان قد تساءل مرة هل الحكماء في العالم، خلال تاريخنا البشري كله، يملكون بالضرورة خبرة وقابلية على الممارسة الأدبية الفنية؟

مرت بذهن التكرلي هذه الأسئلة بين الحين والآخر ومنذ زمن بعيد، فقد صاحبه بعد فترة قصيرة من مروره، أثناء المراهقة، بتجربة القراءة الروائية التي خلقت عنده ما يستطيع تسميته نزوعاً نفسياً وذوقياً إلى كتابة هذا النوع من الأدب.

وحين بدأ بتسويد تلك الصفحات التي لا تنتهي بما ندعوه تجاؤزاً. محاولات أدبية في القص، لم يكن يملك في الواقع أي خبرة ذات قيمة في الحياة ليس هذا فحسب، بل كان يشعر بغفلة عجيبة أنه ليس بحاجة لهذه الخبرة لكي يستمر في سلوك هذا الطريق الملتوي.

على مستوى مقدم سيجد النقد الأدبي أكثر بكثير من تلك الأسئلة الأولية عندما يشرح آخر روايتين للتكرلي «اللاسؤال والأوجاع» و«المسرات والأوجاع» فهما مثال عن طبيعة المجتمع العراقي في النزعات التي تتكشفه مثلما يمثل متن هاتين الروايتين صورة بانورامية لمحن مستمرة.

فندما نستذكر بطول رواية «المسرات والأوجاع» في الخاتمة وقد نزل عليه مبلغ هائل من المال وهو يتجول في الكرادة ويقتني قطعة حلوى

تشعر أن المكان في ذاكرة التكرلي قائم ومخلص لعراقيته.

كانت «المسرات والأوجاع» بالنسبة إلى كقارئ أوجاعاً وليس ثمة مسرات فيها ومن يتذكر لوعة البطة على استنشاد حبيبها في جيهاث القتال إبان الحرب العراقية الإيرانية وتساؤلها هي الحامل بطفل منه، لا يجد مسوغاً واحداً على أن ثمة مسرات في هذه الرواية، وكنت أول من حاور التكرلي آنذاك عن تلك الأوجاع الخالية من طعم المسرات، لكنه أصر على أن ثمة مسرات في هذه الرواية.

اللاسؤال والأوجاع

لا تعني السنوات التي ابتعد فيها عن عراقه شيئاً، وإلا كيف نفسر تلك البراعة الحسية في صياغة الألم العراقي في «اللاسؤال والأوجاع» إبان طوق الحصار الأعمى الذي كان مفروضاً على العراق في عقد التسعينات من القرن الماضي، وكيف الجوع بدأ ينخر في العظم العراقي، ولم يزر التكرلي أثناء إقامته في تونس، بلاده في تلك السنوات إلا مرة أو اثنتين كما اعتقد.

كيف تسنى له أن يتحسس وجع زكية وزوجها عبدالستار المدرس سائق الأجرة الليلي لمواجهة العوز والجوع والخواء وهو الذي كان يسمع الأخبار وحدها في مقتربه التونسي آنذاك، أنه يشبه التغييرا وقتياً في مستويات الحياة العيشية، نحن تارة بذاكرة، ثم نحيا تارة أخرى دون ذاكرة. نحيا في زمن يسلسل الأمور منطقياً، ثم نحيا والزمن غائب، وقد غابت معه سلسلة الأسباب والمسببات، أو كما يكتب في الرواية نفسها «فيأذا ما علمنا بأن سعادة البشر تاتي وتروح مثل فراشة تحملها نسمة ربيعية عابرة، فإن التعاسة تقبل

منتصف الثمانينات عندما كان يجالس صحبه في مقهى حسن عجمي في بغداد كان بالنسبة لي هو القاضي المهاب الصامت بثقة، وعندما سألته بخجل حول عامل مقهى حسن عجمي في «الوجه الآخر» الذي لا يمت بصلة للعامل الحقيقي «أبوداود» قال مبتسماً لقد استبدلته بعامل آخر استقدمته من مقهى آخر في بغداد.

وحتى في المرات القليلة التي كنت أصادفه في الكرادة بسيارته التويوتا البيضاء وهو يتسوق، كان الحرج يبعثني من الاقتراب من القاضي الذي تفصله مسافات عن الروائي.

لقد كتب التكرلي مرة «كنت منذ الصغر، الأظفاني الأشخاص الراشدين الكبار في السن ممن يملكون كما خمئت، خبرة في الحياة، مظاهر هموم تنطبع على وجوههم لأسباب لا أعرفها».

ربما من أجل ذلك كتب مرة «إذا افترضنا أن إنجاز أعمال روائية عالية يحتاج إضافة لذهن نشيط هذه المنحة سماوية غامضة أخرى، استطعنا أن نفهم لماذا كان اليونانيون القدماء يعتبرون الحكماء فيهم اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس، وليس سقراط وأفلاطون وأرسطو، دون أن يكون في ذلك استنقاص من مكانتهم كلاسفة عظام يبحثون في شغلم الخلق والكون.

أكان ذلك الشجع السعيد المولع بحب الدنيا الأولى، يحسد بان العقل وحده لا يكفي للوصول إلى الحكمة المطلقة، وإلى كنه الحياة البشرية، بل يتوجب أن تساعدهم هذا العقل هبة ربانية وخبرة عميقة بأحوال البشر».

طوق الحصار الأعمى في التسعينات، كذلك ولدت رواية «اللاسؤال والأوجاع» ملناعة بالألم الموجه على زمن أكثر وجعاً.

تدريجياً باقداً ثقيلة ثابتة وراسخة». عندما قرأت «اللاسؤال والأوجاع» في ساعات الذهاب والعودة من عملي في الصحيفة بقطار لندن وبضعة أوقات أخرى في حانسة المسرح الإنجليزي، تذكرت أن الألم كان يعصر قلبه على شعبي يسحق تحت وابل النجوع ويلقي به المرص صريعاً، كان آنذاك يتراسل مع صديقه الروائي الراحل عبدالمالك ثوري الذي يروي له الموت القادم والعوز وسنوات الحر اللاهب بلا نسمة هواء.. البس هذا المشهد من سنوات التسعينات من القرن الماضي نسخة طبق الأصل مما يحدث في العراق اليوم، ذلك يعني أن فؤاد التكرلي رؤيوي بامتياز وملم يصنع الحدث ويتأمله من سنوات بعيدة. كذلك بمقدور المهويين بالإبداع إنجاز ما لا يمكن لغيرهم إنجازه والتكرلي الذي استطاع أن يؤرخ بامتياز حسي لذاكرة العراق المعاصر في «المسرات والأوجاع» وقبلها «الرجع البعيد» كان عليه أن يدلي بشهادة على سنوات



كريم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

لماذا ينبغي استذكار فؤاد التكرلي اليوم «رحل عن عالمنا 2008» الإجابة ببساطة تكمن في أن سؤال الاختلاف يتصاعد داخل المجتمع العراقي، بطريقة لم يالفها التاريخ المعاصر. ولأن الأدب وثيقة تاريخية عن واقع متخيل، كان فؤاد التكرلي سارداً بارعاً لأعماق المجتمع العراقي، فمن يقرأ «اللاسؤال والأوجاع» وسبق له أن قرأ «المسرات والأوجاع»، إذا استثنينا عن قصد «بصقة في وجه الحياة»، «الوجه الآخر»، «الرجع البعيد»، «خاتم الرمل». سيصل إلى قدر كافٍ في معرفة دلالة استذكار الراحل فؤاد التكرلي، وهو يتأمل المشهد العراقي السياسي والاجتماعي المحتمل اليوم.

المخلص لعراقيته

كان التكرلي قد استيق في رؤيته هذا الاحترام قبل أن يكون شاهداً على وقائعها وكتب تفاصيله بطريقة أدبية بارعة، الأمر الذي دفع الناقد صبري حافظ إلى اعتبار أن التكرلي «قد كتب رواية العصر الكبرى في المسرات والأوجاع» في دراسة نقدية نشرت قبل سنوات على صفحات «العرب».

فالخبرة في الممارسة الأدبية عند التكرلي كما يقول، هي صنو الخبرة في الحياة العيشية؛ كذلك يتساءل التكرلي «هل الكتاب الذين بلغوا شأواً عالياً في سلم الأدب، هم أنفسهم أهل المعرفة والعلم في شؤون الدنيا؟». كانت الحياة عنده آنذاك صفحة مستوية بيضاء بلا

أدباء عالميون يشاركون في مبادرات إماراتية

نخبة من أشهر المؤلفين والأدباء على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي. وأعربت عن سعادتها بمشاركة بعض مناقشات وجلسات مهرجان طيران الإمارات للأدب المثمرة عبر هذه المنصة لاسيما في هذا الوقت الذي نشهد فيه حالة من التباعد الاجتماعي في ظل الأوضاع الراهنة.

معرض أبوظبي للكتاب يستضيف الشاعر ليم سياسي ومهرجان طيران الإمارات للأدب يبت جلساته السابقة

وقالت إيزابيل أبو الهول الرئيسية التنفيذية لمؤسسة الإمارات للأدب «ليست هناك حاجة أكثر إلحاحاً خلال هذه الأوقات من الأدب والثقافة، فعلى مدار عام كامل كنا نسعى جاهدين لتشجيع الناس على القراءة وفتح الكتب وزيادة مطالعتهم وغرس حب الحكايات والقصص في نفوسهم.. لم يتمكن الجميع من حضور المهرجان أو المشاركة في فعالياته السنوية ولهذا وبسبب الأوضاع الراهنة فإن هناك فرصة ثمينة لجميع من الإمارات وحول العالم لمشاهدة بعض الجلسات الأكثر شعبية من المهرجان. وستقوم مؤسسة الإمارات للأدب بنشر توصيات الكتب وقائمة المصادر لترفيه والتعليم وتطوير الذات بما في ذلك قائمة بالعناوين التي ينصح بقراءتها وكذلك المصادر الأخرى المناسبة لمختلف الفئات العمرية للأطفال على المنصات الرقمية للمؤسسة».

التي طرحها نخبة من أشهر الأدباء والمتقنين من المشاركين في الدورة الـ 12 للمهرجان الذي تنظمه مؤسسة الإمارات للأدب. وحظيت هذه السلسلة -التي تضم مقاطع فيديو تم اختيارها وعرضها بالتعاون مع منصة جدول فعاليات دبي- بإقبال كبير على شبكة الإنترنت منذ تم تحميل حوالي 11 جلسة على قناة يوتيوب، لخبراء شاركوا في الدورة الأخيرة للمهرجان الذي أقيم في الفترة من 4 إلى 9 فبراير الماضي.

وقال أحمد الخاجة المدير التنفيذي لمؤسسة دبي للمهرجانات والتجربة التابعة لدائرة السياحة والتسويق التجاري بدبي: ضمن إطار التزام مؤسسة دبي للمهرجانات والتجربة بتشجيع على القراءة والتعلم وتبادل الأفكار والآراء الأدبية لإثراء الساحة الفنية والثقافية في المدينة يسرنا أن تكون من المساهمين في إتاحة المجال أمام عشاق الأدب للتعرف على بعض الأنشطة والفعاليات الأكثر شعبية لمؤسسة الإمارات للأدب عبر منصة جدول فعاليات دبي.

وأكد أن إطلاق سلسلة المحتوى الرقمي لمهرجان طيران الإمارات للأدب 2020 يعتبر مرحلة جديدة ومتميزة في هذه الشراكة التي تهدف إلى تعزيز مكانة هذا الحدث المهم في التقويم الأدبي العالمي.

وقالت أحلام بلوكي مديرة مهرجان طيران الإمارات للأدب «يعد مهرجان هذا العام الأكبر والأفضل على الإطلاق لاسيما مع حضور عشرات الآلاف الذين اكتشفوا معنا عالم المستقبل من خلال الأسئلة الجوهرية عن الحياة التي ناقشها

للكتاب كوكبة من الشخصيات مثل أنتوني جيفن؛ أحد أبرز صنّاع الوثائقيات وخبير إنتاجات الواقع الافتراضي؛ وأنابيل كارسل، المؤلفة المعروفة في مجال كتب الطبخ للأطفال؛ وكوري بول، رسّام القصص المصورة وصاحب السلسلة الشهيرة «ويني وويلبر».

بدوره قدم مهرجان طيران الإمارات للأدب بعض فعالياته افتراضياً، حيث وفر بالتعاون مع جدول فعاليات دبي لعشاق الأدب فرصة مشاهدة جلسات النقاش الافتراضية التي جرى تنظيمها في دورة المهرجان 2020، وتمت إضافتها إلى سلسلة المحتوى الرقمي المتاحة للجميع حول العالم للاطلاع على الأفكار والآراء

قائمة إنجازاته على تعيينه الشاعر الرسمي لدورة الألعاب الأولمبية الصيفية في لندن 2012، واختياره رئيساً لجامعة ماننستستر، كما تم تقليده وسام الإمبراطورية البريطانية في عام 2010 تقديراً لمساهماته الأدبية. وفي 11 من عمره، نجح سياسي في العفور على والدته الحقيقية والتي كانت تعمل حينها في أحد مراكز الأمم المتحدة في أفريقيا، واكتشف سياسي أن اسمه الحقيقي هو ليم ومعناه «لماذا» باللغة الأهميرية - اللغة الرسمية في إثيوبيا، ومن هنا استوحى عنوان سيرته الذاتية.

واستضافت الجلسات الافتراضية السابقة لمعرض أبوظبي الدولي

إلى أسرة حاضنة، وكان والداه بالتبني شخصان محافظان دينياً من طبقة العمال يعيشان في مدينة ويغان الصناعية في شمال غرب إنجلترا.

وبمرور الوقت، بدأ سياسي في الابتعاد عن والديه بالتبني، وبلغوه سن الـ 12 عاقباه بتسليمه إلى دار لرعاية الأطفال، حيث عاش هناك من الاضطهاد الجسدي والعرق، ليجد عزاءه الوحيد في كتابة وقراءة الشعر الذي كان له بمثابة «ملجأ من العاصفة».

وعقب مغادرته دار رعاية الأطفال في سن الـ 17، طبع سياسي أولى مقتطفاته الشعرية وتلقى ليصبح شخصية أدبية مرموقة، وتشتمل

بأمان من منازلهم. واستهل سياسي الجلسة، التي نظمتها دائرة الثقافة والسياحة أبوظبي، بالحديث عن قضاء الوقت في المنزل بقراءة الكتب تحضيراً

لدوره كعضو في لجنة تحكيم جوائز «البوكس»، أبرز الجوائز الأدبية في المملكة المتحدة، وبالرغم من عزله الحالية في الحجر المنزلي، قال سياسي إن هذا الحجر «لا يقف حائلاً أمام إبداع الخيلة».

وانتقل سياسي للحديث عن ذكرياته، وتحدث عن كتابه الذي ضم بعضاً من أشعاره الغنائية ووثائق حكومية تتعلق بحضائنه في مؤسسات الرعاية البديلة للأطفال في المملكة المتحدة، حيث جاءت والدة سياسي من إثيوبيا للدراسة واضطرت لعرض طفلها للتبني المؤقت عقب ولادته في عام 1967، ليصبح هذا التبني دائماً بعد تسليمه



جلسات مهرجان طيران الإمارات للأدب